

ندوات تلفزيونية - قناة دنيا - الدين والحياة - الدرس ( ٤-٦ ) : الفرق بين العبادة والطقوس  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٨-٠٩-٢١

### بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد  
الأمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى  
جنات القريات .

#### العبادات والطقوس :

أعزائي المشاهدين ... أخوتي المؤمنين ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

#### العبادات في الإسلام معللة بمصالح الخلق :

كما تعلمون الصيام ثاني أكبر عبادة في الإسلام ، والعبادات في الإسلام معللة بمصالح الخلق ،  
وفرق كبير بين العبادة وبين الطقس ، الديانات الوثنية الأرضية التي هي من صنع البشر فيها  
طقوس وليس فيها عبادات ، معنى الطقوس أي حركات وسكنات وتمتمات وإيماءات ، هذه الحركات  
والسكنات والتمتمات لا معنى لها ، تؤدي أداءً شكلياً فارغاً ، أما في الدين الذي جاءنا من عند الله  
فيه عبادات ، العبادات معللة بمصالح الخلق ، مثلاً :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ الْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾

( سورة العنكبوت الآية : ٤٥ )

إذا علة الصلاة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وعللة الصلاة أن أكبر ما فيها ذكر الله ، وأن ذكر  
الله عز وجل يهب الإنسان الحكمة ، ويهب الإنسان الأمن والرضا والسعادة .

الزكاة :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾

( سورة التوبة الآية : ١٠٣ )

فالزكاة معللة بمصالح الخلق ، والصلاة معللة بمصالح الخلق ، والصيام معلل بمصالح الخلق :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٣)

(سورة البقرة)

والحج معلل بمصالح الخلق :

﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ﴾ (٩٧)

(سورة المائدة)

ومتى علم العبد أن الله يعلم استقام على أمره ، وسعد بقربه وسلم في الدنيا ، ودخل جنة ربه في الآخرة .

التقوى ليست طريقاً محفوفاً بالورود ولكن التقوى تحتاج إلى جهد وصبر :

أيها الأخوة ، حينما يقول الله عز وجل :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾

(سورة البقرة)

هناك بعض الملامح في آيات الله التي

أدرجت فيها كلمة التقوى ، قال تعالى :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا

يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) ﴾

(سورة يوسف)

ليست التقوى طريقاً محفوفاً بالورود ،

ولكن التقوى تحتاج إلى صبر ، حفت

الجنة بالمكاره ، وحفت الجنة بالشهوات.



طريق التقوى يحتاج إلى بذل الجهد والصبر والانضباط

(( أَلَا إِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ حَزَنٌ بَرِيءٌ ، أَلَا إِنَّ عَمَلَ النَّارِ سَهْلٌ بِسَهْوَةٍ ))

[ أحمد عن ابن عباس ]

فلا بدّ من بذل جهد ، لا بدّ من الضبط ، لا بدّ من أن توقع حركتك أيها الإنسان وفق منهج الله ، لا بدّ

أن تكتفي بما سمح الله لك به ، لا بدّ أن تتحرك في شهوتك في المجال الذي سمح الله به :

﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾

(سورة طه)

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾

(سورة القصص الآية : ٥٠)

المعنى المخالف ، الذي يتبع هواه وفق هدى الله لا شيء عليه ، ما من شهوة أودعها الله في

الإنسان إلا جعل قناة نظيفة تسري خلالها ، ليس في الإسلام حرمان ولكن في الإسلام تنظيم .

الله عز وجل يدعو كل إنسان إلى مستوى رفيع من التقوى :

إذاً التقوى تحتاج إلى صبر ، ما الصبر ؟ أن تكون بين التهور والجبن ، أن تكون بين الإسراف

والتقتير ، الصبر أن توقع حركتك وفق منهج الله ، الصبر يشبه من يقود مركبة فيها محرك هي

الشهوات ، فيها مقود هو العقل ، فيها الشرع هو الطريق ، فبطولة قائد المركبة أن يمسك بالمقود ليبقي هذه المركبة وهي مندفعة بقوة المحرك على الطريق ، إذاً التقوى تحتاج إلى صبر :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) ﴾

(سورة يوسف)

ولكن لا بدّ من بذل كل الجهد من أجل التقوى ، يقول الله عز وجل :

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (١٦) ﴾

(سورة التغابن)

وهذه العبارة تفهم فهمين ، تفهم فهماً ما أَرَادَهُ اللهُ أَنْ تَبْذُلَ بَعْضَ الْجُهْدِ ،

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (١٦) ﴾

لكن المعنى الذي أَرَادَهُ اللهُ أَنْ تَبْذُلَ كُلَّ الْجُهْدِ ،

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (١٦) ﴾

الله عز وجل يدعونا إلى مستوى رفيع من التقوى ، أن تشكره فلا تكفره ، وأن تذكره فلا تنساه ، أن تطيعه فلا تعصيه .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٠٢)

أي اتقوه في أعلى مستوى من التقوى .

## التقوى طريق لمغفرة الذنوب

و فتح صفحة جديدة مع الله عز وجل :

أيها الأخوة الكرام ، شيء آخر :

(( كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ ))

[ الترمذي عن أنس بن مالك ]

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾

(سورة الزمر الآية : ٥٣)

وكان الله عز وجل جعل التقوى طريقاً لمغفرة الذنوب ، حينما تتجه إلى الله ، وتصطلح معه ، وتوقع

حركتك في الدنيا وفق منهجه ، يغفر لك ما تقدم من ذنبك ، الله عز وجل يقول :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمِ لَهُ أَجْرًا (٥) ﴾

(سورة الطلاق)

كل واحد منا يتمنى أن يفتح مع الله صفحة جديدة حينما يعقد العزم على أن يتقي الله ، وعلى أن

يستقيم على منهج الله ، وعلى أن يصطلح مع الله ، وعلى أن يخطب ود الله ، كأنه ألغى الماضي ،

وفتح مع الله صفحة جديدة ، هذا المعنى تؤكد الآية الكريمة :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمِ لَهُ أَجْرًا (٥) ﴾

(سورة الطلاق)

من يتق الله في علاقته بربه يجعل الله له مخرجاً من عقوبات التأديب :

ولكن الآية الأساسية أن التقوى تحل بها أكبر المشكلات ، ويا أيها الأخوة والله الذي لا إله إلا هو عندي يقين أن زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق الله وعوده للمؤمنين بهذه الآية ، الآية تقول:

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾

( سورة الطلاق )

نزلت فلما استحكمت حلقاتها فرجت و كان يظن أنها لا تفرج

\* \* \*



حينما تغلق الأبواب ، حينما تسد الطرق، حينما يقع الإنسان في اليأس ، حينما لا يجد مخرجاً ، حينما تسلط عليه الهموم ، حينما يتلقى الرفض من كل جهة في هذه الحالة يقرأ قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾

( سورة الطلاق )

ومن يتق الله يجعل له مخرجاً

ولآية سباق ولحاق وسباق ، الآية في سياق سورة الطلاق من يتق الله في تطليق زوجته يجعل الله له مخرجاً إلى إرجاعها ، أما إذا نزلت الآية من سياقها من يتق الله في اختيار زوجته يجعل الله له مخرجاً من الشقاء الزوجي ، من يتق الله في تربية أولاده يجعل الله له مخرجاً من عقوبتهم ، من يتق الله في كسب ماله يجعل الله له مخرجاً من إتلاف المال ، من يتق الله في علاقته بربه يجعل الله له مخرجاً من عقوبات التأديب ، فلذلك هذه الآية تحل بها جميع المشكلات :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾

( سورة الطلاق )

وكلمة مخرجاً تعني أن المنافذ كلها مغلقة ، أبواب الأرض أغلقت جميعها والله عز وجل لحكمة بالغة يغلق أمام الإنسان المتردد أبواب الأرض ليطرق أبواب السماء .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾

هناك آية أخرى تقترب منها :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾

( سورة الطلاق )

تيسر أموره ، ييسر عمله ، ييسر زواجه ، ييسر رزقه :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾

(سورة الطلاق)

## التقوى طريق النجاح في الدنيا والآخرة :

أيها الأخوة ، شيء آخر التقوى طريق  
النجاح في الدنيا والآخرة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا  
بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ  
لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ (٢٨)

(سورة الحديد)

يعني كفالة لكم في الدنيا وكفالة لكم في  
الدنيا والآخرة ، إنكم إن اتقيتم ربكم حققتم نجاح  
الدنيا والآخرة ، نجاح الدنيا والآخرة معاً



، فذلك النجاح كل النجاح ، والفوز كل الفوز ، والتفوق كل التفوق ، والفلاح كل الفلاح ، بتقوى الله  
عز وجل ، وتقوى الله تعلي قدر الإنسان :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾

(سورة الحجرات الآية : ١٣)

بل إن الله يحب المتقين ، وإذا أحب المتقين حفظهم ، ورزقهم ، ونصرهم ، ودعهم .

## من نتائج التقوى :

### ١ . أن الله عز وجل ولي الإنسان المؤمن :

من نتائج هذه التقوى أن يكون خالق السماوات والأرض وليك قال تعالى :

﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٩)

(سورة الجاثية)

### ٢ . أن يكون الله معك :

من نتائج التقوى أن يكون الله معك ، إذا كان الله معك فمن عليك ، وإذا كان عليك فمن معك .

### ٣ . أن تكون في قمة النجاح والفلاح والتفوق والفوز :

من نتائج التقوى أن تكون في قمة النجاح والفلاح والتفوق والفوز ، قال تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) ﴾

(سورة آل عمران )

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

(سورة الأحزاب الآية : ٧١ )

### من آمن بالله وشكره حقق الهدف من وجوده :

الله عز وجل حينما خلق الكون سخره لك تسخيرين ، تسخير تعريف وتسخير تكريم ، رد فعل التعريف أن تؤمن ، ورد فعل التكريم أن تشكر



فإذا آمنت وشكرت حققت الهدف من وجودك ، لذلك أنت حينما تتقي الله تكون ماشياً في طريق الشكر قال تعالى :

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) ﴾

(سورة آل عمران )

أيها الأخوة الكرام ، التقوى وردت في ثلاثمئة آية في القرآن الكريم ، وتعني أن تتقي غضب الله بطاعته ، أن تتقي عقابه بالإنابة إليه ، أن تتقي سخطه بمحبته ، وهكذا ونحن في شهر التقوى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾

(سورة البقرة)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين